والليل وما وسق والقمر اذا اتسق فاقسم بثلاثة اشيا متعلقة بالليل
احدها الشفق وهو في اللغة الحمرة بعد غروب الشمس الى وقت
صلاة العشاء الاخرة وكذلك هو في الشرع قال الفرا والليث و
الزجاج وغيرهم الشفق الحمرة في السما واصل موضوع الحرف لرقة
الشي ومنه شي شفق لا تماسك له لرقته ومنه الشفقة والرقة و
اشفق عليه اذا رق له واهل اللغة يقولون الشفق بقية ضو الشمس
وحمرتها ولهذا كان الصحيح ان الشفق الذي يدخل وقت العشا الا
خرة بغيبوبته هو الحمرة فان الحمرة لما كانت بقية ضو الشمس جعل بقا
وها حد الوقت المغرب فاذا ذهبت الحمرة بعدت الشمس عن الافق فدخل وقت
العشا واما البياض فانه يمتد وقته بطول لبثه ويكون حاصلا مع
بعد الشمس عن الافق ولهذا صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال الشفق
الحمرة والعرب تقول ثوب مصبوغ كانه الشفق اذا كان احمر حكاه الفرا
وكذلك قال الكلبي الشفق الحمرة التي تكون في المغرب وكذلك قال مقاتل
هو الذي يكون بعد غروب الشمس في الافق قبل الظلمة وقال عكرمة
هو بقية النهار وهذا يحتمل ان يريد به ان تلك الحمرة بقية ضو الشمس
التي هي اية النهار وقال مجاهد هو النهار كله وهذا ضعيف جدا
وكانه لما راه قابله بالليل وما وسق ظن انه النهار وهذا ليس بلازم
الثاني قسم بالليل وما وسق اي وما ضم وحوى وجمع والليل وما
ضمه وحواه اية اخرى والقرانية واتساقه اية اخرى والشفق يتضمن
ادبار النهار وهو اية واقبال الليل وهو اية اخرى فان هذا اذا ادبر
خلفه الاخر يتعاقبان لمصالح الخلق فادبار النهار اية واقبال الليل اية
وتعقب احدهما الاخر اية والشفق الذي هو متضمن الامرين اية

والليل

والليل اية وما حواه اية والهلال اية وتزايده كل ليلة اية واتساقه وهو
امتلاؤه نورا اية ثم اخذه في النقص اية وهذه وامثالها ايات دالة
على ربوبيته مستلزمة للعلم بصفات كماله ولهذا شرع عند اقبال الليل وادبار
النهار ذكر الرب تعالى بصلاة المغرب وفي الحديث اللهم هذا اقبال ليلك
وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور صلواتك كما شرع ذكره تعالى بصلاة
الفجر عند ادبار الليل واقبال النهار ولهذا يقسم سبحانه بهذين الوقتين
كقوله والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر وهو يقابل اقسامه بالشفق ونظير
اقسامه بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس ولما كان الرب تبارك وتعالى
يحدث عند كل واحد من طرفي اقبال الليل والنهار وادبارهما ما يحدثه ويبث
من خلقه ما شاء فينشر الارواح الشيطانية عند اقبال الليل وينشر الا
رواح الانسانية عند اقبال النهار فيحدث هذا الانتشار في العالم اثره شرع
سبحانه في هذين الوقتين هاتين الصلاتين العظيمتين حما في ذلك
من ذكره عندها تين الاوبتين المتعاقبتين وعند انصرام احدهما واتصال
الاخرى بها مع ما بينهما من التضاد والاختلاف وانتقال الحيوان عند
ذلك من حال الى حال ومن حكم الى حكم وذلك
مبدا ومعاد يومي مشهود للخليقة كل يوم وليلة فالحيوان
والنبات في مبدا ومعاد وزمان العالم في مبدا ومعاد ولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير

فصل

وقوله لتركبن طبقا عن طبق الظاهر انه جواب القسم ويجوز ان يكون
من القسم المحذوف جوابه ولتركبن وما بعده مستانف وقرئ لتركبن
بضم البا للجمع وبفتحها فمن فتحها فالخطاب عنده للانسان اي لتركبن
ايها الانسان وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل ليست البا للخطاب
ولكنها للغيبة اي لتركب السما طبقا عن طبق ومن ضمها فالخطاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)